قف

تعالوا لا يصح ان يسمى المؤمن كافرا لكفر تقدم والجواب ان الامتناع لايهام الاتصاف في الحال او لانه اسم ذم او نحو ذلك الا انه انقطع فوجب اجرا اسم الفاعل ونحوه عليه كما انه لا يمتنع اجرا الفعل ابدا فيقال هذا التائب مثل فلان الصالح وكذلك فلانا لا يمتنع هو ما نحن فيه وقد حققنا البحث في الاصول في نجاح الطالب قوله تعالى ولكل قوم هاد الظاهر العموم فيشمل الفاسقين كلها فالله هادي عباده بوسيط الانبيا او اعم منهم وبغير وسيط بشر والانبيا هداة ومحمد صلعم هاد وقد وردت روايات مرفوعة بتفسير هاد بعلي رضي الله عنه وقد طاشت الشيعة في ذكر حتى كان عليا انحصرت فيه الهداية واذا ثبتت تلك الروايات كانت مرجحة لتفسير ابن عباس بكل داع وتخصيصه صلعم لعلي لبيان انه من اعلام الهدى كقوله تجدوه هاديا مهديا والله اعلم قوله تعالى ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار نقل عليه في الكشاف انه يلزم على ظاهره اتحاد المستخفي والسارب واجاب ان سارب معطوف على من او ان من في معنى الاثنين وقد عطف سارب على مستخف وكان صاحب الانصاف لم يحرر لفظ الكشاف فقال معنى السؤال ان يعطف احدى الصفتين على الاخرى ومعنى الجواب عطف احد الموصوفين على الاخر ثم جاء بوجه ظنه من عند بانه وهو الوجه الاول في الكشاف ولفظه ويحتمل وجها آخر وهو ان يكون الموصول محذوفا وصلته باقية والمعنى من هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار وحذف الموصول وابقا صلته شائع وخصوصا اذا تكرر الموصول في الاية ثلثا ومنه قوله تعالى ما ادري ما يفعل بي ولا بكم والا كان حرف النفي دخيلا في غير موضعه لان الجملة الثانية لو قدرت داخلة في صلة الاول بواسطة العاطف لم يكن للنفي موقع ومنه فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اي ومن يمدحه ومن ينصره قوله تعالى فتشابه الخلق عليهم فيها دليل واضح ان مسمى الخلق انما هو افعال الله خاصة وقبلها افمن يخلق كمن لا يخلق وغير ذلك من الايات والمجبرة لما انكروا الضرورة بان الله اقدرنا سموا افعالنا خلقا ليهولوا على الجاهلين بقولهم المعتزلة

يقولون

يقولون انهم يخلقون افعالهم ولا خالق الا الله والمعتزلة وكل منصف لا يقول انه خلق بل يقول انه فعل وشرب ونكح وقام وقعد ونحو ذلك فهذا افترا على المعتزلة وعلى اللغة وجد ما افتروا على الله انه يخلق معاصيهم ويعاقبهم عليها وعظموا النعمة علينا بالاقدار نعم قد يقول بعضهم الخلق الايجاد مقدرا بحسب اصل اللغة وعليه قول الشاعر فاما العرف العام فلا يطلق الخلق الا على الاختراع والله متوحد به سبحانه وقد يطلق مجازا بحسب الحقيقة العرفية العامة ما لم يمنع منها مانع فترجع الى اللغوية او المجاز وقد سفه صاحب الانصاف بما منه على الفرية المذكورة فكان فعله كفعل اشعب الطامع كان يمر بالصبيان فيكذب عليهم يقول فلان يقسم دراهم لمن جاءه فاذا راى الصبيان ذهبوا اتبعهم يقول لعله يوافق ما قالت لهم وجل كتابه مبني على الفاظ المقلدة ليست من تعرفات المهرة فما كانوا للانتصاف ولكنه تهويل ليس عليه عند المحصل تعويل قوله تعالى وكذلك انزلناه حكما عربيا سماه حكما كما سماه فرقانا لانه يحكم به بين كل متنازعين في اي امر ديني او دنيوي ولذا انتظره ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ولا ينبغي العدول الى تفسير الحكم بالحكمة كما في الكشاف اذ لا ملجي الى ذلك قوله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب ما تقدم المحو وما تأخر عنه بين في ان المراد محو مكتوب والمحو غالب في ذلك شائع وهو يصدق على كل كتابة من نسخ قران واجل وغير ذلك انما الكلام في كيفيته من حيث ان الله سبحانه يكتب حسبما علم فكيف يبدل المعلوم بعد والجواب ان الكتابة لا تزيد على القول المكتوب وكل خبر من قبل الله تعالى مشروط بمشيئة الله كما مضى لنا في الاستثناء في سورة هود وهذه الاية انما هي ان يمحو الكتابة ويثبتها واقف على مشيته وهذا هو مسلكنا في ايات المشية كلها وقد اطلنا في ذلك في سورة هود وعلى ما ذكرنا يحمل ما جاء عن السلف عمر وابن مسعود وغيرهما اللهم ان كنت كتبتني في السعدا فاثبتني وان كنت كتبتني في الاشقيا فامحني واثبتني في السعدا انك تمحو ما تشا وتثبت ومنه حديث الملك العادل الذي بقي من عمره ثلاث سنين والكافر الذي

Copyright © King Saud University